موضوع البحث

دور السياق في ترجمة ألفاظ القرآن الكريم إلى التاملية (دراسة تحليلية)

Role of the Context in Translating words in the Quran into Tamil language

(Analytical Study)

M.H.A.Munas[1]&M.I.M.Safiullah[2]

[1]Head,Department Of Arabic Language,SEUSL

[2]BA Special in Arabic Linguistic & Translation,SEUSL

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. أمابعد:

فإنالقرآن الكريم كمصدر أساسي للمسلمين يتوقف فهم الإسلام حق الفهم على ترجمتهوتفسير مدلولات ألفاظه تفسيرا دقيقا لما له من أهمية كبيرة من تعلقه بكتاب الله تعالى.

كما أن الناطقين بلغات مختلفة يحتاجون إلى تدبر الآيات القرآنية ودراسة معانيها‘فلا يتحقق هذا إلا بترجمتها بشكل سليم منتظم غير مخالف لمراد الله عز وجلمع العلم بأن هناك قواعد وضوابط للترجمة ‘فالسياقيعد قاعدة مهمة من قواعد التفسير والترجمة.

وأما بالنسبة إلى إشكالية البحثفهي تكمن في أن كثيرا من القائمن بترجمة مصطلحات الآيات القرآنية التي لها صلة بالعبادات والعقائد والأحكام وغيرها إلى التاملية بمعزل عن النظر في السياقات المختلفة يقعون في أخطاء واضحة جسيمةكما يواجهون عدة مشاكل في تحديد معانيها الدقيقة.

وأما الهدف الأساسي لهذا البحث فهو توضيح السياق وأهميته في ترجمة ألفاظ الآيات القرآنية وتفسيرها بشكل سليم والكشف عن الأخطاء والمشاكل والصعوبات التي يواجهها المترجمون عند عدم مراعاة السياقوتمييز المصطلحات القرآنية التي تصير معانيها خاطئة عندالترجمة إلى التاملية وتحليل خمسين مصطلحا من مصطلحات الآيات المألوفة والمتداولة على ألسنة المسلمين وتحديد معانيها في اللغة التاملية حسب السياقات المختلفة.ولتحقيق

هذه الدراسة استخدم الباحثان المنهج الوصفي والتحليلي للحصول على المعلومات من المصادر والمراجع من الكتب والمجلات والرسائل الجامعية والشبكات العنكبوتية.

ولقد استنتج الباحث خلال السفر في دراسته أن معظم مسلمي سريلانكا سواء الخواص والعوام لا يراعون السياق في ترجمة القرآن إلى التاملية مع عدم شعورهم بأهميته وليس عندهم معرفة تامة بقواعده كما أنهناك طائفة لا يعتبرون السياق أصلا من أصول التفسير والترجمة في الآونة الأخيرة.

الكلمات الدالة :السياق / مصطلحات الآيات / ترجمة القرآن

مقدمة البحث:

قد ظلت مهمة ترجمة ألفاظ القرآن الكريم إلى اللغة التاملية تحديا بالغا أمام الخائضين في الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات هند وأوربية وتتضاعف المشاكل عادة عندما يقوم المترجمون وطلاب المدارس العربية والخطباء بنقل الكلمات التي لها علاقة بالعقائد والعبادات والأحكام من القرآن الكريم .

ومن الأخطاء والمشاكل ما يمكن معالجتها في النقاط التالية :

- الصعوبة في تحديد المعنى الدقيق للكلمات القرآنية عند ترجمتها إلى التاملية
- سوء الفهم لمعاني الآيات وتفسيرها تفسيرا لا يليق بكلام الله
- الاكتفاء بالمعنى اللغوي والاعتماد عليه دون اعتبار السياقات القرآنية

لذا إن السياق يلعب دورا مهما في تحديد معنى الآيات بدقة ويساعد المترجم لحل المشاكل وإزالة الأخطاء المعنوية بسهولة.

أهداف البحث:

إن هذا البحث يسعى إلى تحقيق الأهداف التالية :

- توضيح السياق القرآني وأهميته في ترجمة ألفاظ الآيات القرآنية وتفسيرها بشكل سليم.
- الكشف عن الأخطاء والمشاكل والصعوبات التي يواجهها المترجمون عند عدم مراعاة السياق.
- تمييز المصطلحات القرآنية التي تصيير معانيها خاطئة عندالترجمة إلى التاملية .
- تحليل خمسين مصطلحا منمصطلحات الآيات المألوفة والمتداولة على ألسنة المسلمين وتحديد معانيها في اللغة التاملية حسب السياقات المختلفة.

منهج البحث:

إن هذا البحث يستخدم المنهج الوصفي التحليلي لتحليل المعلومات التي حصل عليها عن طريق المصادر والمراجع من الكتب والمجلات والرسائل الجامعية والشبكات العنكبوتية.

محتوى البحث (المناقشة والنتائج)

أ- مفهوم السياق لغة واصطلاحا:

السياقلغةمن" ساقيسوقسوقاًوسياقاً "وأصله " السواق"قلبتالواومنهألفاًلسكونهاوكسرماقبلها،ويأتيالمصدراليميمنهعلىصيغة" مَساق"،ومنهقولهتعالى : إِلَىرَبِّكَيَوْمَئِذٍالْمَسَاق).[1]

وبالنظرإلىماذكرهاللغويونفيمعانيالسوقيلاحظأنهاتأتيلمعانٍمنها[2]

1. مجيءالشيءعلىالتتابع،يقال :انساقتالإبل،وتساوقتإذاتتابعت،والمساوقة :المتابعة،كأنبعضهايسوقبعضاً.[3]

[1] سورة القيامة (30).

[2] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور, تهذيباللغة , داراحياءالتراثالعربي،بيروت , 2001مرعب(ج2ص85), محمدبنمكرمبنمنظورالأفريقيالمصري(المتوفى :711هـ),لسان العرب, دارصادر –بيروت،الطبعة :الأولى ,(ج12ص578),محمدمرتضىالحسينيالزبيدي(المتوفى:1205), دارالهداية،تحقيق :مجموعةمنالمحققين16،(ص551).

2. ويطلقالاتساقأيضاًعلىالنظموالانتظام.

3. ويطلقعلىالتقديم،أي :تقديمالشيءبينيديالشيء،يقال :ساقإلىامرأتهالصداقإذاقدمهلهامنأجل.

ثانيا: تعريفه اصطلاحا:

1. قال ابن دقيق العيد: " أما السياق والقرائن، فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه"[4].

2. وقال السلجماسي في تعريف السياق بأنه: "ربط القول بغرض مقصود على القصد الأول"[5].

وبعد هذا البيان فإن الباحثان يلخصان إلى تعريف للسياق بأنه: "مجموعة القرائن اللفظية والحالية الدالة على قصد المتكلم من خلال تتابع الكلام وانتظام سابقه ولاحقه به".

ب- السياق وأهميته في تحديد مدلول الآيات ومنزلته في التفسير والترجمة:

إن اعتبار (السياق) منهج عام، اعتمد عليه المفسرون والقائمون بترجمة القرآن ، ووظفوه في فهم دلالات ألفاظ القرآن الكريم، وقد تجلى اعتماد المنهج السياقي أكثر ما تجلى في تفسير القرآن بالقرآن، ولما كانت دلالة السياق من أهم القرائن التي تدل على مراد المتكلم، وإثبات المعنى المراد دون غيره، فإن المفسرين ,والمترجمين اهتموا بمنهج السياق، واعتبروا كل قول لا يؤيده السياق لا عبرة به، ولا يعول عليه.

فلذا إن للسياق أهمية كبرى في تحديد دلالة واستكشاف مراد المتكلم , ولابد في سبيل الوصول إلى تلك الدلالات من وضع الكلمة ,أو الجملة ,في سياقها الذي وردت فيهوكمثال على ذلك كلمة ((عين)) الموضوعة للعين الباصرة والعين فكلمة عين , صحيح أنه يتبادر إلى الذهن عند إطلاقها العين الباصرة ،ولكن هذا لا ينفي المعاني الأخرى والمحدد للمرد هو سياقها .

---

[3] سورة مريم (86).

[4]).تقي الدين ابن دقيق العيد , إحكام الأحكام (ص21/2

[5] .)ص18(أبي محمد القاسم الأنصاري السجلماسي ,المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع

وتظهر أهمية السياق في أمور :

أولا : أن السياق من تفسير القرآن بالقرآن .

ثانياً : أنه أصل معتبر ظاهر في تفسير النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح.

ثالثاً : أن السياق أصل معتبر في التفسير و الترجمة عند العلماء .

رابعاً : أن السياق القرآني هو المعتبر في حل الخلاف و الإشكال و التشابه اللفظي في الآيات ، وهو الدال على المناسبات وأسرار التعبير في الآية.

ت- إرشادات السياق لإزالة الأخطاء والمشاكل التي يواجهها المترجمون والمفسرون عند تحليل الخطاب القرآني .

الأول : السياق يرفع الغموض في آيات القرآن الكريم:هناك آيات قرآنية كثيرة استعان المفسرون بدلالة السياق لرفع الغموض فيها، ومنها ما ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره قوله تعالى(نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)[6] حيث قال :"اختلف أهل التأويل في معنى(أَنَّى شِئْتُمْ) فقال بعضهم : معنى أنى :"كيف"وقال آخرون: معنى (أَنَّى شِئْتُمْ) متى شئتم ، إن شئتم فاعزلوا، وإن شئتم فلا تعزلوا" [7]

الثاني: الترجيح بين الاحتمالات والوجوه ، فقد نبه العلماء على أن السياق يرشد إلى الترجيح بين الاحتمالات، وذلك بترجيح ما سيق الكلام لأجله على بقية الاحتمالات الأخرى.

[6] (البقرة : 223:).

[7] ،تفسير الطبري، (ج2ص392).) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310ه

الثالث : السياق يمنع تأويل النص تأويلا غير سائغ، مما يرشد إليه السياق هو منع التأويل البعيد أو غير المراد من الخطاب [8] . وإهماله يتسبب بتأويل النصوص تأويلا خاطئا.

الرابع: السياق يرشد إلى معرفة المراد من الألفاظ التي لها دلالات متعددة، لا شك أن لسان العرب لسان واسع من حيث كثرة الألفاظ والمترادفات، وكثرة الدلالات للفظ الواحد فيها، ومن أمثلة ذلك كلمة "العفو" فقد ورد في كلام العرب لعدة معان منها[9].:-الكثرة، والعطاء، والذهاب،والطلب، والفضل.

ث- الكلمات من القرآن المجيد التي يترجمها البعض إلى التاملية ترجمة خاطئة.

هناك بعض الكلمات في القرآن يتبادر إلى ذهن العامة معنى لها غير صحيح ، كما يترجمها بعض الطلبة والخطباء إلى التاملية بدون مراعاة السياق القرآني أو يفهمونها فهما خاطئا وقد تبين للباحث ذلك بسؤال بعضهم عنها ،وعن طريق الملاحظة وقراءة ترجمات القرآن الكريم.

1. "ولقد صدقكم الله وعده إذ تَحُسّونهم بإذنه"[10]: ليست من الإحساس-உணர்தல்ـــ كما يتبادر بل من الحَسّ : وهو القتل கொலைசெய்தல்-أي إذ تقتلونهم بإذنه ، وذلك في غزوة أحد.
2. "وَاعْبُدْرَبَّكَحَتَّىيَأْتِيَكَالْيَقِينُ"[11]اليقين هنا هو الموت — மரணம்وليس مراده كما يزعم بعض الملاحدة - உறுதி
3. "وَأَمَّاإِذَامَاابْتَلَاهُفَقَدَرَعَلَيْهِرِزْقَهُفَيَقُولُرَبِّيأَهَانَنِ"[12]: قدر يعني ضيق عليه رزقه وقلله-குறைத்தல்وليس من القدرة والاستطاعةபெறுதல் -சக்தி

[8] الزنكي ،نظرية السياق دراسة أصولية ، (ص146).
[9] ابن العرب ،أحكام القرآن، (ج1ص96)، ابن منظور، ولسان العرب ،(ج15ص74).
[9] البقرة: 286)

[10] آل عمران: 152)

[11] (الحجر/99)

4. فجاءها بأسنا بياتاً وهم قائلون"[13]: من القيلولة أي في وقت القائلة –மதியம் ஓய்வெடுக்கும் பகல் and ليست من القول -சொல்லுதல்

5. "وَيَحْلِفُونَبِاللَّهِإِنَّهُمْلَمِنْكُمْوَمَاهُمْمِنْكُمْوَلَكِنَّهُمْقَوْمٌيَفْرَقُونَ"[14]: أي يخافون-பயம் من الفَرَق وليس من الفُرقة-பிரிவினை

6. "وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام"[15]: الأعلام هي الجبال ، أي تسير السفن في البحر كالجبال وليس كالرايات-கொடிகள்-மலைகள்

ج- تحليل المصطلحات القرآنية المتعارفة لدى المجتمع السريلانكي وتحديد معانيها التاملية حسب السياقات.

المترجم أو المفسر يواجه عدة مشاكل إذا لم يكن لديه معرفة عن علم السياق وقواعده ولذا إن الباحثين يحاول أن يقوم بتحليل بعض المصطلحات القرآنيةالتيتتداول على ألسنة المسلمين وكشف معانيها السياقية ومن بعض المصطلحات المتداولة على ألسنة مسلمي سريلانكا ما يأتي :

1. السلطان

السلطان فعلان من السلاطة وهي الانبساط بالقوة.

السلطان في القرآن على وجهين:

([12]لفجر: 16)

([13]الأعراف: 4)

[14](التوبة: 56)

([15]الرحمن: 24)

الأول: الحجة – مْராهوقال الله: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ)[16] يعني: حجة وبينة.

الثاني: الملك والقهر– مْராகிஅதிகارம்قال الله: (وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ)[17].

2. الأمة

إن لفظ (الأمة) في القرآن ورد على خمسة معان:

أحدها: الجماعة من الناس –مْகம்ரூஹுوهو الاستعمال الغالب في القرآن، من ذلك قوله تعالى: (تلك أمة قد خلت لها)[18].

ثانيها: الشريعة والطريقة والمنهج-مْகம்மார்க்கம்وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى: (إنا وجدنا آباءنا على أمة) [19] أي: على طريقة ومنهج من الدين، نحن سائرون عليه، لا نحيد عنه.

ثالثها: الرجل المقتدى به في كل شيءْவ்தலைவர்-ومنه قوله سبحانه: (إن إبراهيم كان أمة)[20] أي: كان إماماً وقدوة للناس، يهتدون بهديه، ويقتدون بنهجه.

رابعها: الفترة من الزمن-مْகாலம்ومنه قوله تعالى: (وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة) [21]، أي: بعد فترة من الزمن.

3. الفرض

[16](هود:96)
[17](ابراهيم:22)
[18](البقرة:141)
[19](الزخرف:22)
[20](إبراهيم:120)
[21](يوسف:45)

الفرض في القرآن على خمسة أوجه:

الأول: الإلزام-ல்கடமையாக்குதல்-قال الله: (فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ).[22]

الثاني: بمعنى التبيين-தெளிவுபடுத்துதல்- قال الله: (قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ)[23] أي: بين لكم كيف تكَفِّرون عن أيمانكم إذا حلفتم.

الثالث: فرض بمعنى أحل-ஆகுமாக்குதல்-قال الله: (مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ)[24] يعني: فيما أحل له.

الرابع: بمعنى أنزل-இறக்குதல்-قال تعالى: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ)[25] أي: أنزل.

الخامس: الفريضة بعينها وهي الخصلة يلزم فعلها-கடமை-قال تعالى: (فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ)[26].

4. الصوم

الصوم في القرآن على وجهين:

الأول: الإمساك عن الطعام والشراب والنكاح مع النية-நோன்பு- وهو قوله تعالى : (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)[27].

الثاني: الصمت-மௌனம்- قال الله: (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا)[28] أي: صمتا.

5. الرجم

[22](البقرة:197)
[23](التحريم:2)
[24](الأحزاب:38)
[25](القصص:85)
[26](النساء:11)
[27](البقرة:184)
[28](مريم:26)

الرجم في القرآن على ثلاثة أوجه:.

الأول: القتل-ல்கொலைசெய்தல்قال الله تعالى في يس: (لَنَرْجُمَنَّكُمْ)[29] أي: نقتلنكم، وقال: (وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ).

الثاني: الرمي-எறிகற்கள்قال الله تعالى: (رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ)[30].

الثالث: الظن-ஊகம்قال الله تعالى: (رَجْمًا بِالْغَيْبِ)[31] أي: يقولون ذلك ظنا، ويقال رجمت الظن في كذا إذا ذهب ظنك فيه كل مذهب.

6. الظلم

وهو في القرآن على ثلاثة أوجه:

الأول: الشرك -இணைவைத்தல்قال الله تعالى: (وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)[32] والشاهد قوله: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)

الثاني: ظلم العبد نفسه-செய்தல்அநியாயம்قال لله تعالى: (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ)[33].

الثالث : النقص-குறைத்தல்قال الله تعالى: (وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا)[34] أي: لم تنقص.

خاتمة البحث

[29](يس:18)
[30](الملك:5)
[31](كهف:22)
[32](الأنعام:82)
[33](البقرة:231)
[34](كهف:33)

يتبين مما سبق أن للسياق أهمية كبيرة في فهم مراد المتكلم ، خصوصا في فهم كلام الله الذي يعد وحدة مترابطة وإن له أثراً بارزاً في ترجيح المحتملات، وبيان المجملات، ، وفي تنقيح التفسير والترجمة من الدخيل والإسرائيليات، ودفع ما يتوهم أنه تعارض بين الآيات.

ولقد عُني العلماء بنظرية السياق كثيراً، حتى صارت عندهم الركن الرئيس في تحليل الخطاب، وفهم النص وتحديد المعنى المقصود في الكلام وإن لكل كلمة في القرآن معنى في ضوء سياقها، قد لا يصح هذا المعنى لسياق آخر؛ لأن مراعاة مساق الكلام ومنحى القول مهم، وإن كان المعنى الآخر صحيحاً.وإن أي محاولة لتفسير ألفاظ القرآن وترجمتها إلى أي لغة دون مراعاة سباقها ولحاقها وظروفها تنتج تفسيرا ضالا أو ترجمة خاطئة بعيدة عن مراد الله تعالى.

نتائج البحث

ولقد وصل الباحث من هذه الدراسة إلى أهم النتائج وهي كما يلي:

- إن السياق أصل من أصول التفسير والترجمة التي يجب الاعتماد عليه عند دراسة معاني القرآن الكريم.
- بالرغم على كثرة المدراس العربية بسريلانكا وعناية بعض الجامعات السريلانكية بالدراسات الإسلامية والعربية إلا أن البحوث والدراسات حول السياق نادرة جدا.
- خلال إجراء المقابلات مع عدد من الأشخاص قد ثبت أن هناك فهما خاطئا لديهم بالنسبة إلى ترجمة بعض الألفاظ القرآنية إلى التاملية.
- من سكان سريلانكا من لم يشعر بأهمية الدلالات السياقية لترجمة المصطلحات القرآنية وفهمها فهما صحيحا يتوافق مع قواعد السياق.

التوصيات

تبعا لنتائج البحث التي توصلت إليها الدراسة يقدم الباحث مجموعة من التوصيات

- فعلى المسؤولين القيام بشتى الوسائل لتثقيف وتوعية مسلمي سريلانكا حول أهمية السياق لترجمة وتفسير القرآن الكريم.
- ومن حق كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية أن تقوم بإجراءات لازمة لإدخال علم مادة السياق في مناهجها الدراسية.
- ومما ينبغي تأليف الكتب التاملية حول السياق وقواعده لكي يستفيد منها الدارسون والقراء بسريلانكا.
- وعلى المترجمين والمفسرين في سريلانكا الاهتمام بدراسة علم الوجوه والأشباه والنظائر الذي يساعد على تحليل الألفاظ القرآنية.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. زيد عمر عبد الله ، السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني ، مقال في جامعة الملك سعود ، 1423هـ الرياض.
3. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، الناشر : مؤسسة الرسالة – لبنان / بيروت ، الطبعة :الأولى ، 1404هـ – 1984م .
4. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، الوجوه والنظائر ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة : الأولى ، 1428هـ – 2007 م .
5. عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين سيوطي ، الأشباه والنظائر ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى ، 1411هـ – 1990 م .
6. محمد بنعدة ، السياق وأثره في توجيه المعنى في تفسير الطبري ، رسالة دكتوراه من كلية الآداب بجامعة محمد بن عبد الله بالمغرب ، 1418هـ.